

الدور التنموي للسياحة الثقافية في موريتانيا

The Role of cultural tourism in Mauritania

| | | |
|---|--------------------|--|
| أستاذة علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة انواكشوط العصرية/ موريتانيا | علم اجتماع التنمية | خدي بيرام Dr. Khadi Birame khadihmedee@gmail.com |
| أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة انواكشوط العصرية/ موريتانيا | الجغرافيا | د. محمد عالي المختار التقي Dr. Mohamed aly El Moctar TAKI etaghi@yahoo.fr |
| DOI : | | |

الإرسال: 2022/03/26 القبول: 2022/10/07 النشر: 2022/12/22

ملخص:

من بين أهم عوامل الجذب السياحي التي تميز الوجهة الموريتانية، المخزون السياحي الطبيعي؛ وكذلك المدن الأثرية التي تكسب أهمية كبرى باعتبارها مراكز ثقافية وحضارية تختزل الهوية الموريتانية المتجذرة في القدم. وبالنظر لما تزخر به تلك المدن من مؤهلات ثقافية تاريخية، فإن السياحة تعد بمثابة القطاع الاقتصادي الأكثر استفادة من الموارد الثقافية والتراثية لهذه المراكز التاريخية؛ لذلك عملت السلطات الموريتانية في السنوات الأخيرة، على إعادة الاعتبار للمدن التاريخية في البلاد والحيلولة دون طمس آثارها ودخولها لائحة النسيان، باعتبارها الشاهد على عراقية هذا البلد ويحاول هذا المقال تسليط الضوء على ما تزخر به موريتانيا في تلك المدن، من موروث ثقافي وعوامل جذب سياحية ثقافية، تجعل منها قبلة لأعداد هامة من السياح الدوليين والمحليين، مع استعراض أبرز أدوار السياحة الثقافية في تهمين وتطوير وتنمية تلك المدن وموروثها الثقافي، بالإضافة وأبرز انعكاساتها الاقتصادية.

كلمات مفتاحية: المدن القديمة؛ التراث الثقافي؛ المخطوطات؛ الفلكلور الثقافي؛ التنمية الاقتصادية.

Abstract:

One of the most important tourist attractions that characterizes the destination of Mauritania is the natural tourist heritage; and the archaeological cities, which are of great importance as cultural and civilizational centres that reduce deeply rooted Mauritanian identity.

Given their historical cultural qualifications, tourism is the economic sector that benefits the most from the cultural and heritage resources of these historic centers; In recent years, The Mauritanian authorities have therefore sought to restore the country's historic cities

and to prevent their relics from being obliterated and forgotten as witnesses of the Iraqi country.

This article tries to highlight the cultural heritage of Mauritania and the attractions that make it a kiss for a large number of international and local tourists, while reviewing the most important roles of tourism rhymes in evaluation, the development and development of these cities and their cultural heritage, as well as their economic repercussions.

Keywords: Old cities - Cultural wealth - Manuscripts - Cultural folklore - Economic development

مقدمة:

لقد صبحت الثقافة والتراث الثقافي يشكلان ركيزة أساسية من ركائز التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمدن القديمة التاريخية، كما تعتبر المؤهلات الثقافية والتراثية الأساسية لهذه المدن من أحد الركائز الهامة التي تمكن من توليد ديناميات الاقتصاد المحلي القائمة على خلق أنشطة مدرة للدخل وعلى أنشطة التنمية المرتبطة بالسياحة الثقافية، وما إلى ذلك. من هنا فإن عملية تطوير المدن القديمة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الثقافية والاجتماعية لتمكين سكانها من الاستغلال الأمثل لما يمكن أن تقدمه المدينة المعاصرة من وسائل الراحة ومن خدمات، وذلك بشكل يحافظ على هويتها الخاصة التي تعطيها قيمتها الاستثنائية. فالسياحة الثقافية تسعى إلى استثمار هويتها وقيمتها الخاصة بها من أجل توفير التنمية الاقتصادية في إطار الحفاظ على التراث والثقافات، إذ أن جاذبية المدن القديمة سواء بالنسبة لسكانها المقيمين أو لزوار مواقعها.

- الإشكالية:

انطلاقاً من كون المدن القديمة من أكبر فضاءات التنوع البيولوجي واحتوائها على ثروات طبيعية وثقافية هامة وحساسة، إضافة للأهمية الكبيرة التي يكتسبها النشاط السياحي بالنسبة للسكان المحليين، تطرح إشكالية تطوير الأنشطة السياحية في هذه المدن بما يعود بالنفع على السكان المحليين، دون التأثير على الممتلكات الطبيعية والثقافية ونظم العيش بها، خاصة مع ارتكاز النشاطات السياحية بها بشكل أساسي على هذه المقومات الطبيعية والثقافية الحساسة. وعليه، نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى مساهمة السياحة الثقافية في تحقيق الأبعاد الاقتصادية للتنمية المحلية؟

أولاً: الموروث الثقافي الموريتاني: موروث سيوسيوثقافي خصب وإرث معماري هام إن الموروث الفكري والمعماري الناتج عن تراكمات تاريخية طويلة والذي تتوفر عليه المدن الموريتانية القديمة الأربعة المصنفة تبعاً لذلك تراثاً حضارياً بشرياً، يشكل رصيذاً وطنياً هاماً بالإمكان توظيفه بعد تأهيله وتفعيله وبلورته ليصبح رافعة اقتصادية ناجعة وعامل إنماء اقتصادي وتطور اجتماعي وارتقاء فني وفكري من شأنهما، ليس فقط أن يحسنا من الظروف الحياتية ويرفعا من المستوى المعيشي لسكان تلك المدن، بل أن ينعكسا إيجاباً على دفع وتنمية القطاع السياحي بالبلاد بمختلف أنواعه وتجلياته، وصولاً إلى ما يتيح ذلك من مردودية معتبرة تستفيد منها البلاد برمتها (غرايبة، 2009، ص 31). وفي هذا الإطار لا تقتصر مؤهلات السياحة الصحراوية في ولاية أدرار، على المؤهلات الطبيعية فحسب، وإنما تتجاوزها لتشمل مؤهلات أخرى تحمل بصمات التدخل البشري والإرث التاريخي والحضاري للإنسان الصحراوي، وهي مؤهلات أسأها تاريخي وثقافي، تحتل مكانتها في إثراء العرض السياحي ويكمل تكاملها مع المؤهلات الطبيعية ركيزة أساسية في قيام نشاط السياحة الصحراوية والثقافية في موريتانيا؛ وتمثل أبرز مكونات تلك المؤهلات الموروث الثقافي بفنونه وأدابه المختلفة والطراز المعماري والمعالم الأثرية لتعاقب مجموعات بشرية قديمة جداً، مثل مجموعة "البافور"، ومجموعات صنهاجة ...، التي ساهمت في الحياة الاقتصادية والثقافية لمنطقة أدرار قديماً؛ ومن أبرز مكونات ذلك الموروث نذكر:

1- مواقع أثرية مندثرة ونقوش صخرية شاهدة

وهي المواقع التي تؤرخ لبعض المعالم الدينية والوقائع الشهيرة، وبعض الرسوم لبعض الحيوانات التي عاشت في المنطقة والتي لا زالت أليفة لدى سكان المنطقة؛ والتي تجذب السياح للتأمل والوقوف على عينات من حضارة بائدة كالمقابر وأدوات القتال والأواني والمدافن، ومحاور طرق القوافل التاريخية للتجارة الصحراوية؛ وهي المواقع الأثرية المندثرة التي تقدر في موريتانيا كلها بحوالي 800 موقع أثري موزعاً على عموم البلاد، يتوزع معظمها في ولاية الشمال التي تمثل ولاية أدرار أبرزها، ويعتبر أشهر تلك المعالم في ولاية أدرار "واد البيض" والذي تدل الآثار الموجودة فيه على عظمة الإنسان القديم الذي استطاع تطويع الحجارة والحديد (ولد محمد أحمد، 2010 الصفحات 26-30).

كما يعد من أشهر تلك المواقع في ولاية آدرار موقع أطلال مدينة "آزوكي" العاصمة الأولى لدولة المرابطين الذين فتحوها خلال القرن 5هـ واتخذوها عاصمة لدولتهم، ومنها انطلقوا بفتوحاتهم نحو المغرب والأندلس وإلى الشرق حتى نهر النيجر والتي عرفت ازدهارا في مختلف الفنون التجارية والعمرانية والصناعة المنزلية ومثلت المحطة الوسطى للتجارة بين مدينة سجلماسة في المغرب وأوداغست في جنوب موريتانيا آنذاك، وهي المدينة التي مازالت أطلالها ماثلة يوجد بها ضريح قاضي قضاة المرابطين المشهور "محمد بن حسن الحضرمي" الذي يعتبر مزارا لدى العديد من السياح المحليين، وبها أطلال بئرين قديمين وبعض الأواني الخزفية تحت الرمال وآثار بعض المباني السكنية القديمة؛ هذا بالإضافة إلى موقع "الغلاوية" و"ابن اعميرة" وغيرهما، حيث عثر فهما على مؤشرات تسكن صحراوي عائد إلى العصر الحجري الحديث.

2- مدن وقصور تاريخية قديمة وإرث معماري متنوع قائم في قلب الصحراء

وهو الإرث المتكون أساسا من مدن تاريخية مصنفة وأخرى غير مصنفة، مثل "تينكي"، ومدينة "وادان" المتأسسة 536هـ/1442م، والمصنفة ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو (وزارة السياحة في موريتانيا، 2019، 19)، حيث العمارة الصحراوية والتنوع الثقافي والمكتبات التي تحتوي على الكثير من المخطوطات الثمينة، التي تعكس جزءا من حضارات وأمم مرت بالصحراء؛ وهي المدينة التي يُروى أن أصل تسميتها هو جملة: "وواد من العلم وواد من التمر"؛ والتي تتميز بسورها الأثري الذي لا تزال آثاره شاهدة؛ وكذلك "شنقيط" المؤسسة، في المشهور عنها، على أنقاض مدينة شنقيط القديمة (آبير)، سنة 660هـ/1262م، والتي تعني تسميتها "شنقيط" عيون النخيل في اللغة الزيرية، فيما يروي عنها بعض المؤرخين، والتي كانت مدينة واحات ومحطة كبيرة من محطات التجارة الصحراوية ومنطلقا هاما لركب الحجاج، والتي تتميز بمسجدها العتيق المبني بإحكام بالحجارة في القرن 7هـ، وببرجها الشاهد على المركز التجاري الذي أسسه البرتغاليون فيها بالقرب من مسالك التجارة العابرة للصحراء، سنة 1487م.

وتتكون هذه المدينة من جزأين: أحدهما غير مأهول بالسكان ويطلق عليه المدينة القديمة التي تعتبر وجهة سياحة لكثير من السياح الأجانب، وتعكس هذه المدينة ودورها الضاربة في القدم وسورها ذو الأبواب الأربع الذي ما زالت بقاياها قائمة إلى الآن، جزءا من

حضارات وأمم مرت بصحراء موريتانيا على امتداد التاريخ، مقدمة لزيارتها صورة عن ماضٍ مزدهر وعمران فريد، تأقلم مع الصحراء (بن محنض، 2010، ص: 49).

وفي تلك المدينة، للسائح أن يتعرف على عظمة الفن المعماري الذي بلغته الحضارة في تلك المنطقة في أثناء ازدهارها، من زيارة قلعة "ودان" ومسجدها وبيوتها العتيقة التي شيدت بالحجر "الجيري" ويغطي جدرانها الطين الأحمر، وأبوابها المصنوعة من خشب السنط الأحمر الأصلي وتؤطرها زخارف ورسوم وأقواس وأشكال هندسية مختلفة.

عند زيارة وادان، للسائح أن يعايش كيف حافظت المدينة على معمارها رغم عاديات الزمن والظروف المناخية الصعبة والعزلة القاتلة. كما أن الزائر لهذه المدينة يتخيل وادان قلعة عسكرية في مظهرها ومحظرة علمية في جوهرها وبساتين من النخيل في محيطها.

إلى جانب "ودان" نجد مدينة "شنقيط" التي منحت اسمها موريتانيا عبر التاريخ، وتوجد هذه المدينة على بعد 516 كلم من العاصمة نواكشوط، في أقصى الشمال الموريتاني، في أحضان سلسلة جبال آدرار الشامخة وبين جوائح كثبانها الرملية الممتدة. وتحتوي هذه المدينة على الكثير من المكتبات والمخطوطات النادرة التي يعود أقدمها إلى أكثر من ألف عام فوق رفوف خشبية عتيقة ظلت صامدة صمود علم علمائها، فقد كانت المدينة في الماضي حلقة للوصل ومعبدا للتجارة بين مشارق الأرض ومغاربها.

عند زيارة تلك المدينة، للسائح أن يعايش كيف حافظت المدينة على معمارها رغم عاديات الزمن والظروف المناخية الصعبة والعزلة القاتلة، فشنقيط الواقعة على مستوى أعلى من الكثبان الرملية، ما زالت حية تصارع كل الظروف الطبيعية. حيث يجد السائح بناءات تحدثه عن ماضي المدينة والفكر الخلاق لدى الجيل الشنقيطي الذي بنا مدينة متكاملة في تناسق بديع، ليشكل فنا معماريا قلما يوجد مثله في كثير من المدن العالمية، إذ إنه يبرز خصوصية حقيقية لليد التي صنعتها والعقل الذي صممه. ويعد من أبرز المعالم التي يمكن للسائح التمتع برؤيتها واستكشافها في هذه المدينة التاريخية، المسجد العتيق الذي احتل قلب المدينة، مسجد لم يلاحظ عليه أي خلل في جسمه المتناسك، حاز قمة الجمال لما فيه من عناصر تراثية قيمة تتجلي في صومعته الشاهقة ذات العشرة أمتار التي تعتبر رمزا لدولة موريتانيا.

ضمن هذه المدن أيضا، نجد مدينة "تيشيت". حاضرة العلم والتجارة ومحطة للقوافل في ساحل إفريقيا. مدينة تحكي تاريخا طويلا، طرقا كانت القوافل التي تحمل الكتب والملح والعمود تتخذها قبل قرون ولعدة قرون. عند تجولك هناك، ستشعر أنك تتجول في التاريخ والمعرفة، وفي عمق حياة الموريتانيين عبر القرون الماضية.

ضمن هذه المدن أيضا، نجد مدينة "ولاته"، تلك المدينة التاريخية الواقعة في عمق الصحراء الموريتانية بالقرب من الحدود المالية، التي ظلت عبر عدة عصور، محطة إشعاع علمي وحضاري وملتقي للتجارة بين العالم العربي وإفريقيا. تضم هذه المدينة شوارع وأحياء قديمة ذات وجه ثقافي تاريخي، ومكتبات تحتوي مئات المخطوطات والتحف الفنية التي تقدم للقارئ والباحث نبذة تاريخية كافية عن الحضارة الصحراوية التي قامت على هذه الأرض منذ عدة قرون.

كما نجد أيضا، مدينة "أزوكي" العاصمة الأولى لدولة المرابطين الذين فتحوها في القرن الخامس الهجري واتخذوا منها عاصمة لمكهم وعمروها بالمساجد وقوافل التجارة، ومنها انطلقت فتوحاتهم إلى المغرب والأندلس وإلى الشرق حتى نهر النيجر (ولد حامد، 1994، ص: 76). وقد عرفت أزوكي ازدهارا في مختلف الفنون التجارية والعمرانية والصناعات المنزلية وكانت المحطة الوسطى للتجارة بين مدينة سجلماسة في المغرب وأوداغست في جنوب موريتانيا.

وظلت أزوكي حية على ما يعتقد حتى قيام حواضر "شنقيط" و"تينيكي" ووادان وأوجفت وأطار حيث هجرها السكان إلى الحواضر الجديدة، غير أنها احتفظت بنوع من الحياة بحكم موقعها في وسط وادي تيارت المليء بواحات النخيل.

ويوجد في أزوكي من الآثار الماثلة اليوم أطلال المدينة التي جرت حولها حفريات كثيرة، كما يوجد بها ضريح قاضي قضاة المرابطين المشهور محمد بن الحسن الحضرمي والذي تحيط به بناية متواضعة وحديثة وتعتبر مزارا مهما وموردا من طرف العديد من الزائرين من داخل البلاد وخارجها.

ولقد شكلت تلك في السابق مناطق إشعاع تجاري وثقافي كبير، والتي صنفت منذ 1996 من قبل اليونسكو، ضمن التراث العالمي للبشرية؛ والتي تتميز، أيضا، بخصائص فيها المعماري المتجسد في جوامعها ومآذنها العريقة المشيدة بالحجارة المترابطة فوق بعض،

التي لا تزال صامدة رغم عاديات الزمان، كما تُرى تلك الخصائص في منازل تلك المدن والقصور والتي بقيت أطلالها ماثلة حتى اليوم، وشاهدة على العمران الذي أسس بعضه قبل مجيء المرابطين.

ومن أبرز تلك المدن والقصور، أيضا، مدينة "أطار" الوريث الأكبر لحضارة "أزوكي" المؤسسة على أرضية المحطة التاريخية لـ "أزوكي" خلال القرن 8هـ في حدود 1673م، حسب المتواتر عنها، والتي تضمن بعض المواقع الأثرية، مثل مسجدها العتيق المعروف بـ "أمصيفية"، وقبر الإمام الموجود في المقبرة القديمة (أولاد ميج)، و"اكتنور أهل عثمان" في واد "سكليل"، وهي المدينة التي تمثل اليوم العاصمة الإدارية والاقتصادية ولاية آدرار.

وعند الحديث عن السياحة الثقافية في موريتانيا ككل تظل تلك المدن والمناطق الاثرية تحتل المكانة الأولى من بين مختلف عناصر الجذب السياحي في ربوع الوطن.

3- تقاليد عريقة وموروث ثقافي متنوع ومخطوطات عربية هامة

وهي تقاليد تشتهر بها المدن والقصور التاريخية في ولاية آدرار، والتي تحتضنها تلك المدن إلى جانب معالمها التاريخية، بالإضافة إلى مكتبات عديدة تحتوي على مخطوطات نفيسة تشرف عليها عائلات عريقة بتلك المدن؛ وهي المخطوطات التي تغطي فترة زمنية تمتد من القرنين الثالث إلى القرن الرابع عشر هجريان، وتتناول جميع العلوم والفنون بما فيها علوم القرآن والحديث وعلوم اللغة العربية والتاريخ والطب والجغرافيا وعلم الفلك والرياضيات والهندسة وغيرها؛ والتي اشتهرت بها مدينة شنقيط و"وادان" وغيرها من المدن التاريخية في آدرار؛ حيث يوجد في مكتبات مدينة وادان العريقة قرابة 8 آلاف مخطوط من الهبات، وفي مدينة شنقيط قرابة 6 آلاف مخطوط نادر جدا من مختلف العلوم والمعارف من بينها أقدم مخطوط في غرب أفريقيا، ونسخة من القرآن الكريم مخطوطة على ورق الغزال تعود لنحو ألف سنة خلت¹؛ وهي المخطوطات التي توجد في بعض المكتبات القديمة التي تأسس بعضها في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين؛ غير أن تلك النفاثات التراثية تعاني اليوم من إهمال كبير وضاع العديد من مخطوطاتها القيمة التي جمعت من

¹ المصدر: مقال بعنوان "مخطوطات موريتانيا تراث إنساني يحتاج للحفظ والرقمنة" الإثنين 04/08/2014، موقع العرب الإلكتروني (<https://alarab.co.uk>)

القاهرة والحجاز وغيرها من الحواضر، والممتازة بخطوطها المغربية والأندلسية والمحلية، بسبب سقوط الأبنية الخربة ونزوح سكان الريف عن المدن القديمة إلى التجمعات الحضرية الكبيرة في البلد (ولد محمد يحيى، 1997 صفحة 10).

وإلى جانب تلك المكتبات تزخر تلك المدن والقصور بعادات وتقاليد مجتمعية قديمة، إلى جانب بعض التقاليد الدينية، كالمديح النبوي الذي صرف له أهل آدرار ولاسيما في شنقيط عنايتهم، منذ العصور الأولى، كما تفصح عنه آثار الشناقطة؛ وكالفلكلور الشعبي المتعلق بالموسيقى الموريتانية التي تشكل ذاكرة ومخزونا للتراث الثقافي من خلال آلتها التقليدية القديمة الفريدة (تيدنيت، آردين الشنه، الطبل)، التي تعزف عليها أنغام متناسقة تلحن بـ "أظهورت أزوان" والتي تصاحبها بعض الرقصات الشعبية في بعض الأحيان، التي تميّز السكان المحليين وتثير إعجاب بعض السياح الوافدين؛ هذا بالإضافة إلى الألعاب التقليدية المستعملة في عموم ولاية آدرار، والتي تستهوي بعض السياح وتروج للسياحة الصحراوية، مثل اللعبة الذهنية "ظامت" أو "خريكة" التي يستخدم فيها الذكاء، والألعاب النسوية "كرور" و"السيك" و"أم أنكيب (أسديس) و(أسرند)، وبعض ألعاب التسلية مثل "لحمار" (التمثيل) "الطالبات" و"أحمد لمقومت" و"لعبة "بافاهيم" ... إلخ.

ولقد شكل هذا الموروث الثقافي وذلك المعمار، ميزة تختص بها ولاية آدرار، جعلتها تمتلك أبرز مؤهلات السياحة الثقافية في البلد، إذ أصبح التراث اليوم يشكل موضوعا اقتصاديا لأنه يلعب دورا أساسيا بصفته عامل جذب سياحي، وهو ما يجعل ولاية آدرار، تمتلك تراثا مكتوبا فريدا في موريتانيا ككل، يمكنها، بالإضافة إلى مؤهلاتها السياحية الطبيعية، من تدفق سياحي أضحت انعكاساته الاقتصادية بارزة اليوم في البلد ككل، وفي ولاية آدرار بالخصوص.

تمثل معظم تلك المواقع والمدن وتقاليدها المتنوعة، محطات في أغلب المسارات السياحية المعروضة المسوقة للسياح الأجانب في موريتانيا، وهي مسارات لاكتشاف الصحراء في ظروف رياضية مع جولات على الأقدام أو على ظهور الجمال وفي بعض الحالات داخل سيارات رباعية الدفع مع مخيمات في الصحراء. وفي أغلب الحالات يأتي السياح إلى موريتانيا لاستكشاف تلك المواقع، عن طريق الرحلات الجماعية التي تهبط في مطار أطار وتكون المنتوجات مسوقة في الخارج هي غالبا مسارات لمدة ثمانية أيام، وفي بعض الحالات من 12 إلى 22 يوما، ويختلف ثمنها حسب ظروف الراحة ونوعية الخدمات

المقدمة في الصحراء ويمكن أن تشتمل بعض هذه المسارات على زيارة للمدن القديمة وفي حالة تلك التي تزيد على ثمانية أيام يتم تكملتها إلى تكانت وزيارة الحظيرة الوطنية "لأركين". وتنتعش سياحة الموروث الثقافي الموريتاني، في إطار تلك الرحلات التي يلاحظ اليوم بعض التنوع في مساراتها، حيث تشمل:

- مسارات ثقافية عالية الجودة: عرض جولات تستهدف زبناء راغبين أساسا في الاستكشاف الثقافي والتي يصل سعرها إلى نحو 3500 يورو.
- الصيد البري مع الإقامة في حوض "جاولينك".
- الصيد الرياضي البحري مع الإقامة بالقرب من مدينة نواذيبو.
- الصيد بواسطة الصقور والتي هي هواية لمواطني الإمارات العربية المتحدة.
- زيارة الحظيرتين الوطنيتين لـ "جاولينك" و"أركين" من طرف السياح المقيمين في ولاية سان لويس بالسنگال.
- عبور موريتانيا من الشمال إلى الجنوب من طرف أوربيين يسافرون بين المغرب ومالي والسنگال.
- السباقات مثل سباق باريس. دكار أو "اترانس أفريكانا كلاسيك".

ثانيا: دور السياحة في الحفاظ على التراث الثقافي

تحظى السياحة الثقافية بأهمية كبيرة كونها الرافد الأساسي للاقتصاد الوطني لكافة المجتمعات. وتعمل المجتمعات والشعوب في جميع أنحاء العالم على الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري كونه يشكل جزء من تاريخها وشخصيتها الاجتماعية والثقافية، بل إن هذا الموروث أصبح جزء لا يتجزأ من الموروث الإنساني العالمي (عبد الباسط، 2006، 31). لقد أصبحت السياحة ظاهرة معقدة ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية ثقافية، تعليمية وجمالية. وللوصول إلى فائدة متبادلة ما بين التوقعات والمعطيات لدى الزائرين هناك العديد من التحديات المطروحة. إن التراث الثقافي والتنوع في الثقافات والمجتمعات هما من أهم عوامل الجذب السياحي.

إن إدخال الثقافة في سلم أولويات السياسات التنموية للدول يشكل شرطا أساسيا للانفتاح على العالم وذلك بالنظر إلى عوامل عديدة أهمها الالتزام بمبادئ التنوع الثقافي وما يقتضيه ذلك من ضرورة لدمج قيم التعددية الثقافية في مجمل السياسات والآليات

والممارسات العامة لا سيما عبر الشركات العامة والخاصة. ومن هذا المنطلق فلا بد أن يكون التركيز على دمج الثقافة في مجمل سياسات التنمية سواء ارتبطت بالتعليم أو العلم أو الاتصالات أو الصحة أو البيئة أو السياحة بهدف إلى تحقيق التماسك الاجتماعي والمساهمة في التخفيف من حدة الفقر (ناجي، 2013، ص، 13).

لذلك اعتبرت الدولة أن أهم أسباب القيام بأي عمل من أعمال الحفاظ هو إبقاء تميز مواقع التراث والحفاظ عليها بهدف حصول السائح على أكبر قدر من التمتع بهذه المواقع وذلك من خلال أسلوب إدارة فعالة يضمن بقاء الموقع وتميزه. من خلال التوعية والحفاظ على المباني والمعالم التراثية.

واعتمدت السلطات العمومية في البلد في العشرية الأخيرة استراتيجية شاملة لتحقيق هذه الأهداف بغية الارتقاء بهذه المدن لكي تستعيد مكانتها أيام كانت مراكز تجارية عامرة ومنازل ثقافية متألفة يؤمها الناس من كل حذب وصوب سعيا إلى التسوق والتعليم.

وقد استفادت هذه المدن ضمن هذه الاستراتيجية فضلا عن المشاريع التنموية التي تحققت في كافة مدن البلاد، من استثمارات خاصة، فضلا عن المهرجانات التي تنظم سنويا وبشكل دوري في هذه المدن، من أجل الحفاظ على المدن القديمة وترقيتها يعد حفاظا على هويتها الثقافية والحضارية. ومناسبة لإثراء تراثنا وفنوننا العربية الإفريقية الفريدة وإحياء الفضاءات العلمية والفكرية والأنشطة الفنية والثقافية والتراثية.

إن مهرجان المدن القديمة يهدف في ذات الوقت وبالأساس إلى ترقية هذه المدن ومدتها بمقومات النمو والتطور مع المحافظة على معالمها العمرانية وروحها التراثية وتاريخها العريق، حيث ظل الهدف حاضرا بقوة في سياسات الحكومة على مر السنوات الأخيرة فبذلت جهود كبيرة في سبيل تطوير البنية التحتية في هذه المدن وفك العزلة عنها وخلق فرص عمل لسكانها ودعم نشاطاتهم المدرة للدخل.

أصبح مهرجان المدن القديمة معلمة ثقافية أصيلة ومشروع اجتماعي متميزا يحيي تراثها العربي الإفريقي المجيد ويعزز لحمتها الوطنية ويبرز الإسهام الثقافي الموريتاني في تنوعه وراثته الفريد ويحفز السياحة وينشط التنمية المحلية، كما أنه فرصة لإعادة الاعتبار لموروثها المادي والروحي من خلال إحياء الألعاب الثقافية التقليدية واللقاءات الفكرية والمسابقات العلمية.

وتم في إطار النسخة الأخيرة من هذا المهرجان التي احتضنتها مدينة ولاته خلال شهر نوفمبر الماضي 2019 كسابقاتها تنظيم العديد من التظاهرات الثقافية والفكرية والاجتماعية والفنية شملت تنظيم معارض للكتب والمخطوطات والمطبوعات في هذه المدن، كما شملت كذلك تنظيم مسابقات في بعض الألعاب التقليدية الموريتانية المعروفة شعبيا، إضافة إلى معارض للتعرف على خصائص الأطباق التقليدية في هذه المدن القديمة. كما احتضنت هذه التظاهرة الثقافية كذلك تنظيم سباقات للإبل ومنافسات في مجال الرماية التقليدية (وزارة السياحة في موريتانيا، 2019، 48).

لقد شكل مهرجان المدن القديمة مشروعا ثقافيا تنمويا عمل على إخراج هذه المدن من عزلتها لتستعيد مكانتها فتنهض بدورها الحضاري في المنطقة، حيث حققت هذه التظاهرة السنوية العديد من أهدافها في تنشيط الاقتصاد المحلي والتأسيس لبنية تحتية قادرة على أن تجعل من مدننا التاريخية مراكز جذب كما كانت بكنوزها التي لا تقدر بثمن وتاريخها المجيد.

وأسهمت هذه التظاهرات في جعل هذه المدن قبلة للسائحين والباحثين في مختلف العلوم مما جعلها مراكز عالمية للسياحة.

4- أهمية التراث الثقافي في تنمية المناطق المحلية الثقافية

تعتبر صناعة السفر والسياحة من أهم القطاعات الباعثة لفرص العمل، ومن الجدير بالذكر أن المؤسسات الصغرى والمتوسطة والمؤسسات العائلية تسهم هي الأخرى في إحداث مناصب شغل صغيرة لها علاقة بالنشاط السياحي. وقد بينت الأبحاث في هذا المجال أن وتيرة نمو فرص الشغل في هذا القطاع تتجاوز نسبة النمو المسجلة في باقي مجالات النشاط الصناعي (Rapport sur la Situation Économique, 2019, 29)

الأمر الذي يجعل البلدان النامية والبلدان الأقل نموا تتمتع بميزة تنافسية هامة نظرا لكثافة فرص الشغل التي يتم إحداثها في هذا القطاع، وجود المعالم الأثرية يوفر فوائد اجتماعية واقتصادية ملموسة للمجتمعات المحلية التي تعيش بالقرب من هذه المواقع، وللمجتمع في جملته.

من هنا كان لا بد من إعادة النظر والتفكير في مجالات السياحة المختلفة وتهيئة المنتج السياحي للعودة إلى سوق الصناعة السياحية بقوة وذلك من خلال الاستراتيجية التي تبنتها

وزارة السياحة والتي تهدف إلى إيجاد منتج سياحي يرتبط بثقافة وحضارة موريتانيا وبالمجتمعات المحلية.

لا بد من الإشارة إلى أن الدولة الموريتانية قد سعت منذ استقلال البلاد وإلى اليوم أن تلعب الدور المنوط بها في المحافظة على التراث وصيانتها وتنميته، وبذلت جهودا كبيرة لتحقيق ذلك شملت مجالات متعددة.

ويعتبر قطاع السياحة في موريتانيا من القطاعات الواعدة على الرغم من كونه ناشئا؛ حيث أن معظم عناصر قوة البلاد الساعية إلى تنميتها تكمن في مؤهلاتها السياحية التي هي في نفس الوقت ذات جودة ومتنوعة.

وتشمل هذه المقدرات السياحية الاكتشافات البيئية والثقافية والتاريخية للمدن القديمة والمخطوطات والصحاري والمحميات الطبيعية والشواطئ بالإضافة إلى فتح خط مباشر للرحلات السياحية منذ العام 1999؛ الأمر الذي أصبحت معه السياحة اليوم تمثل طموحا بارزا لدى السلطات العمومية في ظرفية تتمتع فيها موريتانيا بمناخ ملائم للسياحة الدولية.

تعتبر السياحة أحد النشاطات المساهمة في خلق مناصب العمل. ولطالما اعتبر النشاط السياحي أحد الأنشطة بالمدن القديمة الموريتانية، وذلك منذ استقلال البلاد 1960، وعلى الرغم من امتلاكها العديد من المناطق الجميلة ذات المخزون الثقافي المهم، لم يشفع لموريتانيا في أن تكون مثل جارتها الشمالية المغرب في الميدان السياحي، فهذا القطاع كان ضحية الإرهاب الذي ضرب المنطقة في السنوات الأخيرة وضعف الاهتمام الحكومي به أيضا.

ولقد تسببت الهجمات الإرهابية التي عرفتها البلاد في سنوات 2005 و2007 و2008، في تراجع إقبال السياح الأجانب عليها، حيث استهدفت موريتانيا، في السنوات المذكورة، بهجمات إرهابية دامية خلفت عشرات القتلى والجرحى من العسكريين، علاوة على قتل 4 سياح فرنسيين في ديسمبر 2007، إلى جانب اختطاف رعايا أجنبية، في 2009 (القلم، 2009، 5).

تلك الهجمات دفعت الاتحاد الأوروبي، سنة 2008، إلى حظر سفر مواطنيه إلى موريتانيا، كما وضعت الخارجية الفرنسية مناطق واسعة من البلد الإفريقي في "القائمة الحمراء" الخطيرة للمناطق التي يمنع على الفرنسيين زيارتها. وهو ما أدى إلى تراجع أعداد

السياح بشكل كبير جدا، وهو ما أثر على المنطقة بشكل ملحوظ وذلك على اعتبار أن عدد كبير من السكان المحليين ينشطون بالقطاع السياحي الذي يؤمن وظائف ومهن مختلفة تتمثل في:

5- إحياء وتثمين الفلكلور الشعبي

يعتبر الفلكلور الشعبي الإرث التاريخي الذي يميز مجتمعا ما في فنون الغناء والرقص والموسيقى. وتعتبر الموسيقى الموريتانية ذاكرة ومخزونا للتراث الثقافي الوطني من خلال آلياتها التقليدية والقديمة والفريدة (أدينبت . آردين . الشنة . الطبل) التي يعزف عليها الفنانون أنغاما متناسقة تعزف ب "أظهر تازوان" قد تصاحبها بعض الرقصات الشعبية ، أما العادات في الأزياء والملابس والوجبات المحلية الموريتانية وإبداعات أيدي وأفكار الصناع التقليديين في الأثار والأواني والحلي والإكسسوارات فقد أثارت هي الأخرى إعجاب السياح وذلك لما تحمله من سمات الثقافة الراسخة والإرادة المتوارثة التي ميزت وستظل تميز هذا الشعب.

وبالإضافة إلى الرقص والموسيقى هنالك الألعاب التقليدية هذا إلى جانب الأدب الشعبي الذي يعتبر من التراث الثقافي حيث تغني به العديد من الأدباء الذين عشقوا أرضهم وأعطوا جميع مواصفات مظاهرها الطبيعية لمن لم يتمكن من رؤيتها لذلك يعتبر الأدب الشعبي عاملا بشريا مروجاً للسياحة ويقوم أصحابه بإنتاج المقاطع التي تستخدم في التلحين أثناء الغناء (وزارة السياحة، 2018، ص: 62).

وقد تشكلت أول فرقة في آدرار في مجال الفولكلور المعروف "بالدبابة" في صدر القرن الماضي ويرجع الفضل إلى هذه الفرقة في ابتداء المنهجية الفولكلورية الحالية في "أوجفت"، كما كان لها الفضل في عملية التبادل في المناطق المجاورة لآدرار "كاترارزه" و"تكانت" و"لبراكه". أما بالنسبة للألعاب التقليدية فهي كثيرة ومتنوعة منها ما هو محلي ووطني وتنقسم إلى:

أ- ألعاب القوى: وهي المصارعة وحمل الأثقال.

ب- ألعاب ذهنية: وهي التي يستخدم فيها الذكاء مثل "ظامت" و"أخربكة" وهي ألعاب رجال.

أما ألعاب النساء فهي: "كرور" و"السيق".....

والجدير بالذكر أن جل هذه الألعاب مستعملة في عموم البلاد وإن كانت تختلف طقوسها من منطقة لأخرى.

وقد عرفت مدينة "شنقيط" بعض الفرق الفولكلورية التي تندرج في هذا الإطار مثل فرقة "الولولة".

ولم يجد فن الموسيقى انتشاره خارج مدينة "أطار" بالمقارنة مع ما هو الحال عليه في مناطق الوطن الأخرى، وعلى الرغم من هذا فقد كان لكل مدينة من هذه المدن الأربعة شعراؤها المبدعون في الشعر الشعبي أمثال.

6- دعم الصناعة التقليدية المحلية

تعتبر الصناعة التقليدية إرثا تاريخيا خلفه السلف وتعتبر منتجا سياحيا من الدرجة الأولى، ويؤكد هذا الرأي أحد العاملين في الشركة الوطنية للخدمات والسياحة (سوماسرت) معللا ذلك بما توفره تلك الصناعة من منتجات متنوعة تشهد سوقها إقبالا متميزا من طرف السياح وخاصة الأجانب الذين يرغبون في شراء منتجاتها والتي منها خيام الوبر وهي أماكن سكنية قديمة وتقليدية لدى سكان البدو الرحل، ومنها السجاد المحلي الذي تقام عليه الصلاة (إيلويش) وحافظات الأمتعة (التاسوفرة) وأدوات التدخين (أشروط) وكذلك من منتجاتها حاويات الشاي (الكوتية) وأغطية جلدية لحفظ الكتب وأغطية أخرى للطبول التي تدخل في الحفلات الموسيقية بالولاية بينما تصنع من الجلود كذلك آلات لحفظ الماء والدهون، وهي على التوالي (القرية وأقرط).

كما يصنع من منتجات النخيل بعض الأفرشة كالحصير الذي يتم تسويقه للسياح بثمان قدره 3000 إلى 20000 أوقية ويصنع منها أدوات معروفة قديمة لصنع الكسكس (الطبكة وإفن) وأدوات لحفظ التمور (الدوخلة) حيث تشهد هذه الصناعة إقبالا متزايدا من طرف السياح إلى الولاية.

كما تصنع النساء حليا لها من معادن مختلفة في الأشكال، مما جعله محببا لدى السائحات الأجنبية، وتدخل أيضا المعادن في صناعة الصناديق الحديثة التي تحفظ الكتب وكذلك الأمتعة الأخرى، حيث تصنع تلك الصناديق كذلك من الخشب وتعرف جينئذ ب (امشقب) الذي يعتبر من المشتريات الهامة لدى السياح حيث يبلغ ثمنه ما بين 5000 لأمشقب الصغير و 10000 أو 15000 لأمشقب الكبير كما يصنع من المنتجات الخشبية أدوات للكتابة وخاصة تلك المستخدمة في تحفيظ القرآن الكريم (الألواح)

ويصنع منها أيضا آلة مهمة لنقل السياح على ظهور الجمال إلى الأماكن التي لا تستطيع عبات الصحاري (السيارات القوية) الوصول إليها حيث تكون مغطاة بالجلود ومزخرفة. ويوجد الآن الكثير من منتجات الصناعة التقليدية بأماكن تعاونيات الصناعية التقليدية بالمدن القديمة كما يتم عرضها أيضا في أماكن إيواء السياح حيث أكد ذلك أحد مسؤولي الشركة الموريتانية للخدمات والسياحة وتعرض كذلك في أماكن التعاونيات الزراعية بالمدن القديمة حيث لا تخلوا هذه الأخيرة من تلك المنتجات التقليدية لأن في الغالب لا توجد تعاونية للصناعة التقليدية إلا ولها فرع في المجال الزراعي تعرض فيه منتجاتها التقليدية.

من العرض السابق يمكن تقسيم أنواع منتجات الصناعة التقليدية حسب أصل المنتج إلى :

-النوع الأول: المنتجات الحيوانية مثل الخيام التي تصنع من الوبر، والمنتجات الجلدية عامة "كالويش" و "أشروط".

-النوع الثاني: منتجات النخيل: كالأفرشة -الحصائر- الدوخلة...إلخ.

-النوع الثالث: المنتجات الخشبية: (الصناديق القديمة-"أمشقب"-الألواح-التاديت).

وتعتبر الصناعة التقليدية أحد العناصر الرئيسية للقيام بالنشاط السياحي، لذلك فهي تعد أحد القطاعات المهمة التي تساهم في تشغيل الأفراد والحد من مشكلة البطالة (PNUD rapport annuel, 2014-2015, 91)

ولذلك تساهم السياحة الثقافية في نمو الصناعات التقليدية اليدوية والتذكارية المميزة والمهددة بالانقراض، كالمنتجات الخشبية والجلدية والكلات الشعبية، وهو ما يساهم في استغلال الموارد الطبيعية استغلالا أمثل.

ومن بين المؤهلات التي تتوفر عليها موريتانيا لتطوير وتنمية سياحتها يمكن أن نذكر العناصر التالية:

أ- الاستكشاف والرحلات داخل الصحراء (الطابع الصحراوي) التي تعتمد على وسائل جذب طبيعية بالدرجة الأولى، وهي بالتالي لا تتطلب استثمارات ضخمة ولا فنادق من الطراز العالي.

ويمتثلها عدد كبير من السكان المحليين. وهي تتطلب خبرة ومعرفة كبيرة بالمحيط الصحراوي، فهم لم يتلقوا تكوينا متخصصا وإنما يتميزون بمعرفتهم التامة للمواقع

السياحية ومختلف المسارات والطرق غير المعبدة إضافة لخبرتهم الواسعة حول كل ما يتعلق بالتنقل في الأوساط الصحراوية، ويتكلمون بعض اللغات الأجنبية من أجل التواصل مع السياح. ولعل ما يميز هذه المهنة هو طابعها المؤقت، كما أنها تمارس في الغالب بصفة غير رسمية، حيث تتصل بهم الوكالات السياحية عند الحاجة لخدماتهم خلال المواسم السياحية، وهو ما يحول دون معرفة العدد الحقيقي والدقيق للعاملين في القطاع السياحي.

وسعيًا منها إلى النهوض بقطاع السياحة وتطويره تعتزم السلطات العمومية إعادة تنظيم وإحياء قطاع السياحة على كافة التراب الوطني واتخاذ الإجراءات الضرورية للتعريف بموريتانيا كوجهة سياحية، ووضع إطار للتشاور بين الفاعلين في مجال قطاع السياحة وجمع وتحليل البيانات حول مستوى نمو وخصوصيات النشاط السياحي في موريتانيا.

تحظى السياحة بالمناطق الصحراوية باهتمام واسع من الدولة، وذلك من خلال الحفاظ على الموروث الثقافي والطبيعي للمنطقة وتنشيط السياحة الثقافية كنشاط اقتصادي بديل للسكان المحليين، من خلال تهيئة الطريق الصحراوي الرابط بين مدن ولاية آدرار.

تعتبر عناصر المغامرة، الاكتشاف وخوض تجارب جديدة من أهم مميزات المنتج السياحي الصحراوي.

ب-الاستكشاف البيئي السياحي وخاصة في المناطق المحمية (حظيرة جاولينك وحظيرة حوض آرकिन).

ج-الاستكشاف الثقافي والتاريخي (المدن القديمة والمخطوطات). تعتبر هي الأخرى من أهم الأنماط السياحية، حيث تركز مختلف الجولات السياحية على زيارة المواقع الأثرية والتاريخية والمخطوطات، كما تعتبر عادات وتقاليد السكان المحليين من أهم مقومات النشاط السياحي، إضافة لحضور والمشاركة في مختلف المهرجانات والتظاهرات الثقافية التي تتميز بها المدن القديمة.

ثالثا: الانعكاسات الاقتصادية للسياحة الثقافية

لقد عانت السياحة في موريتانيا خلال الفترة الأخيرة هزات كبيرة نتيجة لتأثيرات داخلية وخارجية أهمها أحداث عامي 2007 و2008 التي كانت نتاجا لضعف وسائل

وإمكانيات الجهاز الأمني آنذاك وعجز عن توفير الأمن للمواطن إضافة إلى تداعيات الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالعالم وانعكست بصورة مباشرة على قطاع السياحة علميا. ومن أجل تجاوز هذه الأزمة، قامت الدولة بجهود حثيثة للتغلب على تلك الصعوبات من خلال ضبط الحدود وقطع الطريق على عصابات الجريمة وتهريب المخدرات. وهو ما تجلى في إنشاء مقاطعة الظهر والقيام بحملات تحسيس لتثمين المقدرات السياحية الموريتانية والترويج لها في مختلف المحافل وخلال اللقاءات مع الفاعلين في الميدان. تسهم السياحة في التنمية بشكل لا يدع مجال للشك في دورها خاصة في المناطق التي دأبت على اتخاذ هذا النشاط كمصدر لتحريك الاقتصاد ولعل أصدق مثال على تلك المناطق هو ولاية "آدرار" إذ يعتبر النشاط السياحي عصب الحياة الاقتصادية بالنسبة لهذه الولاية التي تمتاز بتراث وتاريخ عريقين وموغلين في القدم انطلاقا من مدنها القديمة مثل "أزوكي" و"شنقيط" و"وادان" "أطار" و"أوجفت" مرورا "بتينكي" و"آبير"، لا يجد السائح نفسه إلا وقد غاص في تاريخ موريتانيا القديم والحديث والمعاصر. إن تقدير الانعكاسات الاقتصادية للنشاط السياحي الحالي مسألة صعبة جدا حتى ولو بصفة تقريبية نتيجة للغياب شبه التام للإحصائيات حول السياحة، وأهم النتائج الاقتصادية المباشرة للنشاط السياحي تتمحور حول:

1- دور السياحة في توفير فرص للعمل

يمكن تقدير عدد الوظائف على مستوى قطاع السياحة بأكثر من 1400 فرصة عمل في قطاع الوكالات ومكاتب السفر، و1200 وظيفة في المطاعم، وحوالي 2100 وظيفة على مستوى منشآت الإيواء 1200 منها في الفنادق، و900 في النزل والدور السكنية الأخرى، فضلا عن فرص العمل غير المباشرة؛ لأن كل فرصة عمل مباشرة تؤدي إلى خلق 3 إلى 4 وظائف غير مباشرة ويمكن بالتالي الجزم بأن عدد الوظائف التي يستقطبها قطاع السياحة تقدر بـ 12 ألف وظيفة في موريتانيا حسب مصادر إدارة السياحة (Rapport sur la Situation Économique, 2019,76).

ومما يدل على مدى أهمية السياحة في هذه المدن هو الضرر الفادح الذي لحق بها من جراء تراجع هذا النشاط إذ تشهد هذه المدن هجرة للشباب نحو "نواكشوط" و"نواذيبو" بحثا عن فرص عمل أوفر حظا وكذا من تجليات أهمية هذا النشاط، هو خلو مدن "أطار" و"شنقيط" و"وادان" من السياح لأهداف معينة فتشهد هذه المدن إغلاقا مكثفا وتعطيل

لكل الفنادق والنزل والمطاعم، والتي تسبب إغلاقها في تسريح جميع عمالها وجعلهم عاطلين من جديد.

ويتجلى إسهام السياحة في توفير فرص العمل في أكثر من جانب فالجانب الأول يتجلى في المرحلة الأولى والتي يتمحور عليها هذا النشاط وهي فئة المرشدين السياحيين. وقد بلغ عدد المرشدين السياحيين المتعاملين مع الوكالات السفرية نحو 195 مرشدا سياحيا (وزارة السياحة في موريتانيا، 2019، ص، 112)، يوجد أغلبهم في مدينة أطار التي تحتوي بدورها على 120 مرشدا وأما البقية الأخرى فتتواجد أساسا في كل من "شنقيط" وتلمها "ترجيت" و"وادان" التي يبلغ عدد المرشدين فيها 05 مرشدين وهم في الغالب عارفين بالمواقع الأثرية في الولاية.

كما توفر تلك الوكالات السفرية وسائل نقل تقليدية (الجمال) حيث تستخدم تلك الوسيلة في حركة السياح عبر المناطق الصعبة التي لا تستطيع سيارات الصحراء العبور إليها.

وتتركز الجمال المؤجرة للسياح في المناطق التي يتواجد فيها البدو الرحل الذين يتعاقدون مع الوكالات السفرية لتأجير جمالهم وهم في الغالب مرشدون في مناطق تواجدهم في "شنقيط" و"وادان" بالإضافة إلى "ساقية ترجيت" التي يتواجد بها 1000 جمل مخصصة كلها للإيجار ومعها كذلك المرشدون وهم بدورهم يؤجرون على كل رحلة سياحية تقام على الجمال أو في السيارات إلى مواقع الولاية القريبة أو البعيدة. والجدول التالي عدد وكالات السفر ووسائلها المؤجرة وعدد مرشدين السياح في المناطق السياحية.

| المناطق السياحية | عدد وكالات السفر | عدد السيارات المؤجرة | عدد الجمال المؤجرة | عدد مرشدين السياح |
|------------------|------------------|----------------------|--------------------|-------------------|
| أطار | 30 | 300 | 300 | 120 |
| ترجيت | 01 | 05 | 1000 | 30 |
| شنقيط | 01 | 50 | 2000 | 40 |
| وادان | 02 | 20 | 1300 | 05 |
| الولاية | 34 | 375 | 4600 | 195 |

المصدر: وزارة الصناعة والسياحة، قطاع السياحة في موريتانيا، تقرير 2019، ص، 23.

ويصل عدد المنشآت السياحية في مدن آدرار 72 منشأة ما بين فندق ونزل ومطعم وأشكال أخرى من المنشآت.

الجدول رقم (2) توزيع المنشآت في المدن آدرار

| مجموع | وادان | شنقيط | أطار | أوجفت | المقاطعة |
|-------|-------|-------|------|-------|-------------|
| 72 | 10 | 20 | 36 | 56 | عدد المنشآت |

المصدر: وزارة الصناعة والسياحة، قطاع السياحة في موريتانيا، تقرير 2019، ص، 42.

وقد كانت هذه المنشآت توظف الكثير من العمال ما بين طهارة ومشرفين وغير ذلك، إلا أن نقطة الانعطاف الكبيرة في مسار إسهام السياحة في توفير فرص العمل للمواطنين في الولاية كانت عقب أحداث 2007م والتي حيث تم اختطاف فرنسيين في مدينة "كرو" فكان ذلك الحادث والحوادث التي أعقبته حاجزا منيعا أمام التطور المستمر لهذا النشاط إضافة إلى تصنيف وزارة الخارجية الفرنسية لمنطقة "آدرار" باللون الأحمر كونها تمثل خطرا على السياح وأوصتهم بعدم التوجه إليها وبغض النظر عن خلفية هذا القرار ومصداقيته فقد ظهر أثره ماثلا على أرض الواقع، حيث كانت السياحة تعيل ما مجموعه 15000 ألف نسمة من سكان الولاية قبل أحداث 2007 فأصبح العدد بعد 2007م يكاد لا يتعدى 1771 نسمة مع تقلصه سنة بعد أخرى ويتجلى ذلك من خلال انخفاض عدد الرحلات المسيرة وعدد السياح الوافدين إليها (وزارة السياحة في موريتانيا، 2019، ص، 118).

2- دعم وتطوير التجهيزات الحضرية للمدن

ويتجلى أثر السياحة في تطور المشهد الحضري في المنشآت السياحية ومختلف أنواعها والتسهيلات التابعة لها:

خدمات الإيواء: تلعب خدمات الإيواء دورا لا يستهان به في جذب الزائرين إلى مما يساعد في التنمية السياحية في الوطن بصفة عامة وفي ولاية آدرار بصفة خاصة، وتعتبر تلك الخدمات متطلبات هامة للسياحة حيث يعمل بها أشخاص يحترفون صناعة الإقامة السياحية عن طريق توفير أماكن للإقامة أو الضيافة للسياح لقضاء أوقاتهم في اللهو والراحة وتمثل تلك الأماكن في:

-الفنادق: تتركز الفنادق أساسا في مدينة أطار عاصمة الولاية بسبب وصول السياح إليها أولا قبل المدن الأخرى عن طريق مطارها الدولي الذي يستقبل على الأقل ثلاثة إلى أربع رحلات أسبوعيا للسياح الأجانب، حيث يبلغ عددهم في الغالب 300 إلى 400 سائح خلال كل رحلة، وذلك حسب ما أكدته الشركة الموريتانية للخدمات والسياحة التي تقوم بمنح السياح للوكالات السفرية الموجودة بآدرار (وزارة السياحة في موريتانيا، 2019، ص، 56).

- الزّل: تعتبر فنادق صغيرة تقتصر أساسا على تقديم غرف للنزلاء وذلك ما يشاهد في الزل الموجودة بالولاية والتي بلغ عددها 168 غرفة بالمقارنة مع غرف فنادق الولاية. وتكثر عادة الزل على جوانب الطرق وعادة ما تحل محل الفنادق إذا لم توجد هذه الأخيرة في منطقة ما حيث تعتبر أماكن لإيواء السياح في تلك المنطقة كما هو الحال في مدينتي "وادان" و"شنقيط" التي تنتشر بهما الزل حيث يبلغ عددها في مدينة "شنقيط" 14 نزلا وأما في مدينة "وادان" فقد بلغ عددها 9 نزل، بينما يقل عددها في مناطق الولاية الأخرى وخاصة في مدينتي "ترجيت" و"أزوكي" الأثريتين حيث تحتوي كل منهما نزلين فقط وأما باقي المناطق السياحية الأخرى فلم ينشأ بها أي نزل حتى الآن.

المطاعم: تلعب المطاعم نفس الدور الذي تلعبه الخدمات السياحية السالفة الذكر، حيث يقدم أصحابها غرفا للنزلاء وكذلك يعطي الوجبات المتنوعة وتنتشر المطاعم بكثرة في مقاطعة أطار فقط وقد بلغ عددها 15 مطعما، بينما بلغ مجموع الغرف الملحقة بها 15 غرفة ويعمل بهذه المطاعم أشخاص يحترفون صناعة الوجبات. ويتراوح إجمالي تكلفة الضيافة للسائح الواحد في الخدمات السالفة الذكر بين 400 . 500 يورو.

3- توفير رؤوس الأموال وحث الاقتصاد الوطني للبلد

ورغم أن قدرة البلاد على استقبال السياح وعرض الخدمات مازالت محدودة حيث لا يوجد بها إلا 42 فندقا و49 نزلا و106 وكالة أسفار، وفي الفترة ما بين 1997-1999م سجلت 159 فرصة عمل، وبدأ القطاع يساهم بنسبة 21.88% من مجموع الاستثمارات والذي يقدر بـ 10.230 مليار أوقية لعامي 1997-1999م

وفي سنة 1999م كان الاستثمار في القطاع السياحي يبلغ 2.656 مليار أوقية بما مجموعه 12 مشروعا وقد وفرت من فرص، العمل ما قدره 3780 فرصة عمل أساسا في "نواكشوط. أطار. أنواذيبو" و في السنوات 1999-2000م تمت برمجة 52 رحلة على متنها 23 ألف سائح بدخل يقدر بـ 2 مليار و 875 مليون أوقية أي ما يعادل 11979000 دولار أمريكي، وفي المستقبل يمكن أن تصل نسبة السائحين إلى 0.2% أي ما يعادل 140 ألف سائح وعلى العموم تعتبر موريتانيا في الوقت الراهن بلد سياحي له موروث ثقافي متعدد فهي تمثل أكثر من 800 معلم أثري وتاريخي و40 ألف مخطوط موزعة على 280 مكتبة خصوصية والعديد من الحفريات والكثير الذي لم يمت عنه اللثام بعد.

خاتمة عامة

أصبحت السياحة اليوم صناعة قائمة بذاتها، بل تعتبر أكثر الصناعات نموا عالميا، حيث نجحت في تسجيل معدلا نمو إيجابية آخذة في الارتفاع من سنة إلى أخرى ; تفوق معدلات نمو الاقتصاد العالمي ككل، وذلك على الرغم من وضعية عدم الاستقرار التي شهدتها عدة مناطق من العالم منذ سنوات. وهي تعتبر القطاع التنموي الأساسي بالنسبة لكثير من الدول باعتبارها إحدى المحركات الرئيسية للتقدم الاجتماعي والاقتصادي، ولتأثيرها الكبير على بقية القطاعات الأخرى، وهو ما ينعكس على الهيكل الاقتصادي والتكوين الاجتماعي ككل.

وتعتبر موريتانيا من بين الدول التي تمتلك ثروات طبيعية وثقافية والتي تشكل مخزونا سياحيا متنوعا، إلا أنه لم يستغل، وذلك بسبب عدم الاعتماد على القطاع السياحي كقطاع استراتيجي وإهماله في مختلف المخططات التنموية، إضافة لمجموعة من العوامل الأخرى التي تساهم في تراجع القطاع وعدم تمتع موريتانيا بموقع مهم في خريطة السياحة العالمية بما يتماشى مع الإمكانيات السياحية الكبيرة التي تتميز بها.

نتائج البحث:

بناء على كل ما سبق تلخص البحث أهم النتائج التي تم التوصل إليها وهي كما يلي:

- تعتبر السياحة الثقافية أحد الأنماط السياحية بالدرجة الأولى على وسائل جذب طبيعية وثقافية، وتقرن بعنصري المخاطرة والمغامرة.
- تندرج السياحة الثقافية ضمن أطر هشّة من الناحيتين البيئية والإنسانية ; الأمر الذي يحتم عليها أن تواجه تحدى الاستدامة أكثر من أي مكان آخر.
- تمتلك موريتانيا مؤهلات طبيعية، ثقافية وتاريخية هائلة ; فهي تتميز بتنوع طبيعي وثقافي قلما يجتمع في دولة، إضافة لاحتوائها على عدد لا بأس به من المواقع والمحطات الأثرية والتاريخية، وهو ما يسمح لها باستغلال مختلف الأنماط السياحية.
- ضعف اهتمام الدولة بالقطاع السياحي عبر مختلف المخططات التنموية، وعدم الاعتماد عليه كقطاع فاعل في التنمية تسبب في تحقيقه لنتائج سلبية، خاصة فيما تعلق بإنجاز المشاريع المبرمجة والتي عرفت تأخرا كبيرا من مخطط إلى آخر. وعلى الرغم من التوجه الاقتصادي السوق خلال الفترة الأخيرة إلا أن وضعية القطاع لم تتحسن.

- يعبر المخطط التوجيهي للتنمية السياحية عن توجه الدولة لتطوير القطاع السياحي بما يتماشى ومبادئ التنمية على المدى المتوسط والبعيد، غير أن النتائج التي حققها القطاع لحد الآن لم تصل للأهداف المسطرة.
- يساهم القطاع السياحي بنسب ضئيلة في الناتج المحلي والتشغيل، إضافة لضعف إيرادات السياحة العالمية.
- يساهم مختلف الأطراف من قطاع خاص وعام في تنظيم التظاهرات الثقافية في المدن القديمة، والتي تعتبر رافدا مهما في تشجيع السياحة الموريتانية.
- تتمثل الأنماط السياحية الممارسة بالمدن في السياحة الثقافية، الطبيعية والاستكشافية المقترنة بنوع من المغامرة، في حين لا يزال هناك العديد من الأنواع الأخرى التي تتطلب التشجيع.
- تساهم السياحة في خلق العديد من مناصب العمل، التي يعود أغلبها لقطاع الصناعات التقليدية أما هياكل الإيواء والوكالات فأغلب مساهمتها عبارة عن مناصب مؤقتة.

التوصيات

- بناء على سبق، فيما يلي مجموعة من المقترحات والتوصيات للنهوض بالسياحة وترقية مساهمتها في التنمية، وهو ما يصلح بطبيعة الحال للسياحة في باقي المناطق الموريتانية عموما:
- الاعتماد على التكوين، خلق نوع من الاحترافية لدى الفاعلين في القطاع السياحي وتحسيسهم بهشاشة المنطقة بيئيا وثقافيا.
- الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي من اجل التسويق والترويج للمنطقة وتحسين مستوى أداء الوكالات ومختلف الهياكل السياحية.
- ترميم المباني التقليدية، وإعادة تهيئتها لاحتضان النشاط السياحي.
- بناء هياكل إيواء جديدة وفقا للطابع المعماري لكل منطقة وبالاعتماد على المواد المحلية، دون الإخلال بمبادئ الجودة لتقديم خدمات تلقى قبول السياح وتحقق رضاهم، وتشيد ودعم البنى الأساسية، والخدمات المساندة.

- العمل على جذب وتشجيع الاستثمارات في مجال السياحة الثقافية، من خلال تقديم حوافز إضافية للمستثمرين المحليين والأجانب، وكذا محاولة تخطي العراقيل التي تواجه المشاريع الاستثمارية القائمة.
- تقييم الأثر البيئي للمشاريع السياحية بشكل دقيق، وتجنب إقامة المشاريع في المناطق ذات الحساسية العالية.
- الاستغلال الأمثل للتنوع الطبيعي والثقافي الذي تتميز به المدن القديمة الموريتانية عموماً، من خلال تنوع العروض السياحية وفقاً لخصائص ومقومات كل منطقة وبما يتوافق ومتطلبات السياحة.
- إنتاج بيانات إحصائية لفهم حجم القطاع وتأثيره على الاقتصاد بشكل أفضل، بما في ذلك جرد محدث لمختلف أنواع المؤسسات (المطاعم والإقامة ووكالات السفر والحرفيين)، والوظائف المباشرة وغير المباشرة، وإرادات الضرائب.
- الاهتمام بالسياحة الصحراوية وقطاع السياحة عموماً باعتباره فرصة تنموية رائدة خاصة في ظل إمكانيات السياحة التي تتميز بها موريتانيا، والعمل على خلق نوع من الاستقرار في القطاع.

قائمة المراجع:

- بن محض ا. (2010). تاريخ موريتانيا الحديث. نواكشوط-موريتانيا: دار الفكر.
- عبد الباسط و. (2006). التنمية السياحية المستدامة بين الاستراتيجية والتحديات العالمية المعاصرة. القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الفتاح ناجي أ. (2013). التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة. مصدر: المكتب الجامعي الحديث.
- مصطفى غرايبة خ. (2009). السياحة الصحراوية في الوطن العربي - الواقع والمأمول (الطبعة الأولى). الأردن: دار قنديل للنشر والتوزيع
- وزارة الصناعة التقليدية والسياحة م. (2018). قطاع السياحة في موريتانيا. موريتانيا: وزارة الصناعة التقليدية والسياحة.
- وزارة الصناعة التقليدية والسياحة م. (2019). قطاع السياحة في موريتانيا. موريتانيا: وزارة الصناعة التقليدية والسياحة.

- ولد محمد أحمد م. (2011). السياحة بولاية آدرار الموريتانية ودورها في تنظيم المجال (أطروحة ماجستير). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس.
- ولد محمد يحيى أ. (1997). فهرس مخطوطات "شنقيط" و"وادان"، سلسلة فهارس المخطوطات الاسلامية، المكتبات في إفريقيا. موريتانيا: مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي.
- جريدة الأسبوعية، العدد رقم 2113، الصادرة، 27، ديسمبر، 2009.
- PNUD, P. (2015). Rapport annuel 2014 et rapport national de développement humain 2015. PNUD: PNUD.
- RIM, R. (2019). Rapport sur la Situation Économique en Mauritanie. Mauritanie: RIM.